

«سرايفو» .. المائدة.. !

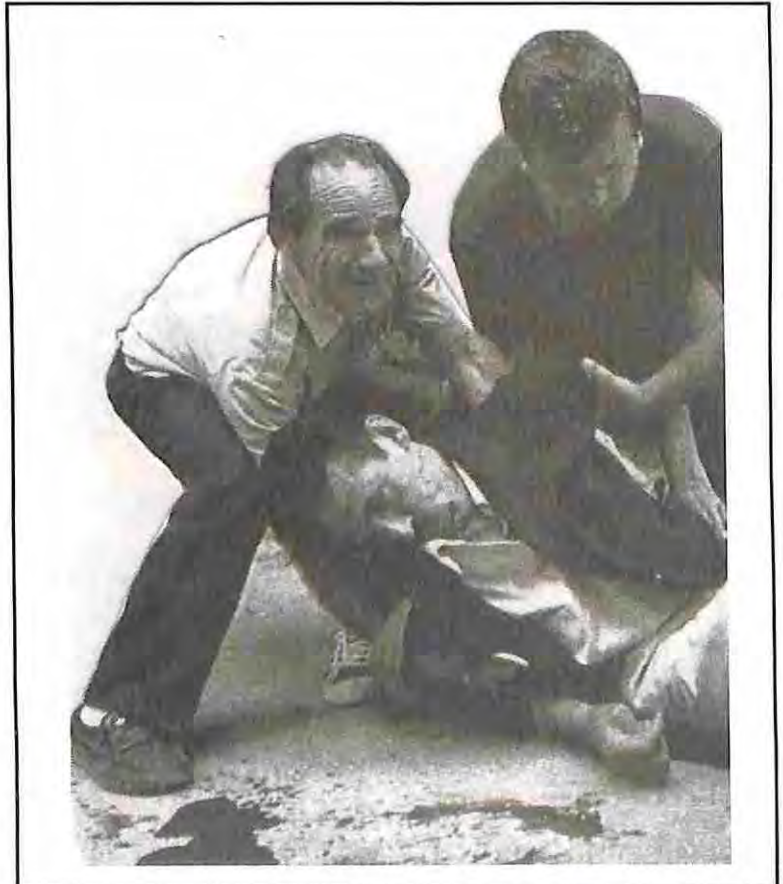
عبد الله شرف

فالأرض -مائدة الحوارين .. يالدخانها-،
لحم .. وأقداح من الدم مترعات ..
كف أنثى .. فوقها ساق لبنت كالزهور ..
ورأس طفل .. تلك مائدة الحوارين- ..
للتاريخ ذاكرة ..
يخط حروفها وهج الأسنه ..
للردى الخور المدجج بالتخاذل ..
- تلك مائدة الحوارين- ..
والأقداح من قحف النساء ..
- أقلت هذا «يا يسوع» ..
خرائب .. تترى
وحقد في الصدور ..
مباءة رقصت كلاب البید فوق ترابها،
- لما غفت خيلي -، وزيف زهجهها
أما ترتقي درج الجماجم ..
كي تهلل للعدالة ..
والحواريون أثقلهم حديث العفو .. ها ..
هم .. والخراف بنو الأفاعي يرتعون ...
أنين أطفال .. ودمعة طائر ..
وجناح ضوء، والذئب على المدى ..
فعلى سرايفو السلام ... وبالصليب مسرة
والموت للضوء المعطر .. والنهار

يا للحواريين.
غربان تهلل ..
والمدى شمس مضرجة ..
وامواج من الدم والرماد ...
- أقلت هذا يا «يسوع» ..
غصون زيتون مهشمة .. وأجراس تدق .. مذابح ..
ومن الصليب تساقط الدم .. والردى ..
فلمن غداً ستجلجل الأجراس ..
يا وجعاً يدور .. -،
- أقلت هذا يا يسوع .. -،
على سرايفو السلام .. وبالصليب مسرة ..
فإلى متى ..
سئم الجواد من الوقوف ..
ولم يعد يجدي الحوار

... يا .. للحواريين ..
أثقلهم حديث العفو .. فالبيداء .. أنهار من الدم ..
والطيور مجنذلات ... والصبايا ..
أيها القيظ المدمى ..
من يقود خيول أيامي ..
ثغاء في ثغاء .. يرتعي ..
والأفق لقمة جائعين ..
وللجواد طرائق ..
عفت الكلاب محلها .. ومقامها ..
وسرى الحواريون ..
لاجهة اليمين خدودهم دارت ...
ولا جهة اليسار

يا للحواريين ..
تلك ثيابهم فضحت على الأضلاع ..
حتى أشربوا ..



أشعر بالخجل*

(قصيدة مهداة إلى طفل البوسنة)

للشاعر التركي: محمد طارميش

أيّتها البلدة الدامية
يا بلدة الطفل الأزرق العينين
أشعر بالخجل وأنا أخاطبه من بعيد...
دون أن أقف بجانبه

أخجل من قولي:
«أنا منكم ... أنا مسلم»
بينما أصحاب أخطود القرن العشرين
في أبراج البوسنة والهرسك يقفون مُتحدّين
يشعلون فيكم ناراً تحرق وتبيد

نضب اللبن من ثدي أمك
وربما لم يعد لها ثدي
وربما لم يعد لك أم!..
ولكن من المؤكد أنك تتضور جوعاً
وقد علقت الآمال على قطعة من المطاط
نضبت هي الأخرى فلم تجذ بشيء عليك
وأنا اشتري الخبز من البقال
والموائد في بيتنا تقام لترفع
أشعر بالخجل لأنني لست جائعاً مثلك

ها هو ذا الشتاء قد هجم
وغطت الثلوج كل الأرض والقمم
(وتدنّت درجة الحرارة) حتى خرق البرد ميزان الحرارة
وأنت بلا مأوى، بلا مدفأة، بلا حطب

(*) ترجمة المحرر عن مجلة «الأدب الإسلامي» التركية.

بلا أب، بلا أم تحنو عليك
فتبعث في أطرافك الدفء
بلا حضن يضم
أنت ترتعش برداً
والمدفأة في بيتنا تتأجج ناراً
أنا أشعر بالخجل فالشتاء لم يعرف بيتنا هذا العام

من المؤكد أنك لم تعرف للنوم طعماً
فدوي القنابل فوق رأسك بلا انقطاع
ولم تعد تسمع الهدهدة بل قعقة السلاح
الدماء في كل مكان
لقد دنس الخنازير أختك
وأنت بلا أب، بلا أم، بلا بيت..
بل أنت في أحضان القتلة الذين أبادوهم
أنت تبكي، وأنا أشعر بالخجل من قولي:
«النوم لم يزر أجفاني»
لا أطيق حتى مجرد النظر
فمن الخجل أسدلت الجفون
أشعر بالخجل حين أحنو على ابني أو ابنتي
حتى حين يضحكون ويمرحون

يا أيتها البلدة المستضعفة
يا بلدة الطفل الأزرق العينين
من أجلك قليلاً تجوّلت
وقليلاً من المال جمعت
أحاول أن أشرح عجزتي بين الحين والحين
ولكن اللسان معقود
والقلب مكدود
من أجلك امتنعت عن الطعام اليوم
ومن أجلك قليلاً بكيت

وكتبت شعراً ضعيفاً عاجزاً
وهو تتمات دعاء
وقليل من رجاء
وشيء من حزن الضعفاء
وهذا هو كل ما عندي..
أشعر بالخجل من نفسي وأقاسمها الخجل
بل وأخجل من الخجل!..

مَنِّي ... ولكن

شعر / محبوب موسى

قال دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَةِ:

وهل أنا إلا من غَزِيَّةٍ إنْ غَوَتْ
غَوِيْتُ وإنْ تَرَشَّدَ غَزِيَّةٌ أَرُشِدْ

★★★★★★

فإن قارفتُ غِيًّا فليستَ قبيلتي
ولا كانتِ الإنسابُ مَهْرَ الخطيئةِ
لعدلٍ وتسعى لاحتضان الحقيقةِ
ونشر ضياء في غضون الدُّجَنَةِ
ونبض فؤادي يا قبيلي وعِترتي
أجلجلُ فيها: لم تعودِي عَشِيرتي
من الشر أو يدعو لغير الفضيلةِ
إذا لم تعش للعدل بين البريةِ
لأنَّ أخاه يتديده بِنَبْحَةٍ
خيوطُ بلا وَغِي بكفَّ الغريزةِ
فإن ضاع منِّي ضاع ديني وملتي
من الخلف مهما كان أهلاً لنفمتي
إليك بسيفٍ إنْ تكُنْ دونَ عُدَةٍ
وأسقطَ منه السيفُ أرجأتُ طعتي
لقاءً به المقتول ليس بميتٍ

غَزِيَّةٌ مِنِّي إنما في رشادِها
فما كانت الأرحامُ للذل مَعْبَرًا
غَزِيَّةٌ مِنِّي حينَ يدوي نفيُّها
ونجدةٌ مظلومٍ وإلجامٍ ظالمٍ
هنا أفتديها هاتفا: أنتِ من دمي
ولكنْ إذا حادت عن الحقِّ مرَّةً
فلا كان أصلُّ لا يصونُ فروعه
ولا كان فرعٌ يتمي لأصوله
أنا لستُ كلباً نابحاً أيَّ عابرٍ
فما قيمة الإنسان حين تقوده
أنا مسلمٌ أعني أنا العدلُ عينُهُ
وما كنتُ أختانُ العدوَّ أغوْلُهُ
وأصرخُ فيه: ها أنا أَلْفُها أنا
فإن ريعَ من صوتي الذي جاء بغتةً
إلى أن يذودَ الرُّوعَ عنه فنلتني

محاورة شجرية:

لأنَّ قبيلي لا يرى فيه رؤيتي؟
وهم لن يَرُدُّوا النار عن لَفْحِ جَبْهتي
ولو ذرَّةً من مَأْثمي أو جريرتي
جيني خزيًا غارقًا في فضيحتي؟
شهودٌ على غَدري وظلّمي وخسّتي
وهل هُوَ من ربّي مُجيري ومُفْلتي؟
فلا أُمُّ مُجدي أو أبُّ وِزَن شَعرة
حياتي إذا كان الجهادُ لقيمة
وجودي وحسبي ما مضى من جريمة
من القيد دينٌ أَفْتدي به مُهْجتي
لِمَنْ هُوَ أَهْلٌ للخصال الكريمة
مضى الحقُّ أمضي دونَ أي تَلَفُتٍ
وثوبي لِرُشدٍ تَظْفري بالمحبة
إذا أغضبت ربّي وألوت بِذِمّتي
بأنّي مصرٌّ عاقد كل عزمتي
أنا عبدُ ربّي لستُ عبدَ القبيلة

فكيف بمظلوم أروغ أمنه
فأغضب فيه الله من أجلِ معشري
ولن ينفعوني في الحساب ويحملوا
وكيف أمام الله أبدؤ مُنْكَسًا
لساني معقولٌ وكلُّ جوارحي
فهل ها هنا كِبَرُ القبيلة نافي
يَفِرُّ هنا الإنسانُ من كُلِّ أهله
غزيرةً أغزو في صفوفك وإهباً
والأ فسيرو للغواصة دوناً
فقد كنتُ مشدوداً إليك وفكّني
دعاني إلى عدلٍ وخيرٍ ورحمة
يكونُ قريباً أو غريباً فحيثما
ألا فاخرجي من ظلمة الأمس للسنا
فهيّات تُجني من يدي أيُّ طاعة
غزيرةً إني قد أطلت لتفهمي
وأجمل قولي كُلّه في عبارة:

العواصم والقواصم

كتاب عظيم يذب فيه مؤلفه عن السنة النبوية بإيراد
كلام المبطلين ثم نسفها نسفا بما لا يدع لها
قائمة ابدا .

قال عنه الامام الشوكاني : ان العواصم والقواصم
يشتمل على فوائد في انواع من العلوم لا توجد في
شيء من الكتب ، ولو خرج هذا الكتاب الى غير الديار
اليمنية لكان من مفاخر اليمن وأهله . وقال عن مؤلفه
" لو قلت ان اليمن لم تنجب مثله لم أبعد عن الصواب "

